بحر الرمال

محمود سالم

بحر الرمال

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

بحر الرمال

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٢ ٢٧٥٤ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
في انتظار مغامرة جديدة!	١١
انطلاق ... إلى صحراء مجهولة!	١٥
لغز السيارة الجيب!	١٩
معركة في سحابة من الرمال!	٢٣
مفاجأة ... بحر الرمال!	٢٩
صراع الطائرات!	٣٥

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

في انتظار مغامرة جديدة!

كان المقرُّ السريُّ هادئًا غارقًا في الصمت، وكأنَّ الجميعَ قد هجروه، أو كأنَّهم قد أغلقوه نهائيًّا.

لكن في إحدى غرف المقرِّ، كان رقم «صفر» يتلقَّى تقارير من عددٍ من عملائه في مختلف أنحاء العالم. كان رقم «صفر» يجلسُ، وهو يُتابع التقارير باهتمامٍ كبيرٍ. في نفس الوقت، كان الشَّياطين يأخذون قسطًا من الراحة في غرفهم، بعد أن انتهوا من تدريبات الصباح ... وكانت تدريبات هذا اليوم في سباق الموتوسيكلات.

وكان «أحمد» أكثرهم تفوُّقًا، جاء بعده في الترتيب «عثمان» ثم «بو عمير»، ودخل بقية الشَّياطين خط النهاية في وقت واحد.

كان «أحمد» يَشعُر بالتعب؛ فقد كان التمرين في هذا اليوم شاقًّا، ولذلك فعندما دخل غرفته، أسرع يأخذ «حمامًا» باردًا، فقد كان الوقت صيفًا، ثم استلقى على سريره، وقد تعلَّقت عيناه بسقف الغرفة ... كان مُستغرقًا في التفكير لحظةً، ثم ابتسم ابتسامةً صغيرةً ... فقد كان يفكر في تلك اللحظة في مغامرة في منطقة قريبة من القطب، حيث يُوجد الثلج والبرد، بعيدًا عن حرِّ الصيف.

كان قد قرأ قبل أن يَستلقيَ على السرير، درجات الحرارة داخل المقرِّ السريِّ وخارجه، وكانت درجة الحرارة في الخارج تصل إلى ٤٥ درجة.

قال في نفسه: مهمَّة شاقة، إذا اضطُررنا للخروج من المقر في هذا الجو!

إنَّ «أحمد» يهوى فصل الشتاء، وهو يرى فيه فصل النشاط والقدرة على الحركة، من أجل الدفء، أمَّا في الصيف، فإنَّ الحرَّ يدفع الإنسان إلى الكسل.

غير أنَّ استرخاءه لم يستمرَّ طويلًا؛ فقد تردَّدت دقات خفيفة، عرف على إثرها، أنَّ أمرًا ما قد حدث، وأنَّ عليه أن يستعدَّ.

قال وهو يبتسم: إنَّ الأحلام لا تتحقق بسهولة، ويبدو أننا سوف نُغادر المقرَّ سريعًا، في هذا الجو الحارِّ ...

لكنَّه عاد يضيف لنفسِه: مَن يدري، قد تكون المغامرة في القُطب!

وابتسم مرة أخرى. ومن جديد، شرد، ثم أخذ يتذكر آخر مغامرة قام بها الشَّياطين، وهي مغامرة «جزر الساندويتش» ... قال في نفسه: لقد كانت مغامرة مفزعة ... فقد كدنا نفقد المغامرة كلها.

توقَّف لحظة عن التفكير، ثم ابتسم، وهو يقول بصوت هامس: إنَّ الشَّياطين لا يخسرون مُغامراتهم بسهولة!

فجأة، دقَّ جرس التليفون دقةً واحدةً، فعرف أنَّه أحد الشَّياطين ... فقال لنفسه: لا بدَّ أنَّها «إلهام»!

ثم رفع سماعة التليفون ... وما كاد يأتيه الصوت، حتى ابتسمَ ابتسامةً عريضةً ... فقد كان صوت «إلهام» فعلًا، الذي تردَّد في الطرف الآخر. جاء صوت «إلهام» يقول: هل جاءك أمر الاستعداد؟!

ابتسم، وردَّ: نعم، أظن أنَّه جاءنا جميعًا!

قالت في الطرف الآخر: هل تتوقَّع شيئًا؟

ابتسم، وهو يرد: أظنُّ أنني لا أستطيع ذلك الآن، فأمر الاستعداد يُمكِن أن يكون لأي شيء!

من جديد، قالت «إلهام» في التليفون: إننا نَعتمِد على توقُّعاتك الصائبة. ماذا تفعل الآن!

ضحك ضحكةً خافتةً، وهو يقول: أردُّ على أسئلتك!

قالت: لكنَّك تفعل شيئًا آخر.

ثم أضافت بسرعة: إنَّك في العادة، تقرأ شيئًا له علاقة بمُغامراتنا!

ردَّ مبتسمًا: أظنُّ أنَّ تدريب اليوم، لا يُعطينا هذه الفرصة؛ فقد كان تدريبًا شاقًّا تمامًا!

كان يعرف أنَّ «إلهام» تُصاب بحالة من التوتُّر عند اقتراب أي مغامَرة جديدة ... وتتمنَّى أن تَطير إلى مكان المغامرة ... ولذلك، فهي تتحدَّثُ الآن في أي شيء، حتى تتغلَّب على حالة التوتر التي تمر بها الآن.

قالت «إلهام»: لكنَّك لا تظلُّ ساكتًا، فأنت مشغولٌ الآن، ودائمًا!

ضحك قائلًا: إنني مُتعَبٌ فعلًا، وقد استلقيت على السرير؛ حتى أنال بعض الراحة، ألا تفعلين ذلك؟!

قالت بعد لحظة: نعم!

قال: أظنُّ أنَّ الراحةَ ضروريةٌ، خصوصًا وأننا نَعرِف أننا قد نخرج في أيِّ لحظة، على الأقل للاجتماع برقم «صفر»!

لم تردَّ «إلهام». ومرَّت دقائق، كان «أحمد» يعرف أنَّها لم تعد تجد شيئًا تقوله، وأنَّ حالة التوتُّر قد غلبتْها تمامًا. قال مُبتسمًا: ما رأيك في دور شطرنج؟

ردَّت: هل تَعتقِد أنني أستطيع ذلك الآن؟

ابتسم قائلًا: أعرف أنَّكِ قلقة جدًّا، وأريدُ فقط أن أخرجك من هذه الحالة!

صمتَت «إلهام»، ولم ترد، ثم في النهاية، قالت: سوف أُحاوِل الاسترخاء مثلك!

ردَّ: هذه مُحاولة عظيمة ... وأنت في حاجة إليها؛ فقد نَخرُج في مغامرة بعد قليل!

قالت بسُرعة: إذن ... أنت تعرف!

ضحك، وقال: بالتأكيد لا أعرف، لكن أمر الاستعداد يعني ذلك!

قالت متسائلةً: هل تظن؟

ردَّ: تجربتنا مع رقم «صفر» تقول ذلك.

مرَّت لحظة، قبل أن تقول: إذن سوف أحاول، إلى اللقاء!

ثم وضعت السماعة، فوضع «أحمد» السماعة، وهو يقول لنفسِه: مسكينة «إلهام»، إنَّها تُتعب نفسها مقدمًا!

لم يكد يفرغ من جملته، حتى دقَّ جرس التليفون دقةً واحدةً أيضًا، انتظر لحظة، كان يُفكِّر متوقعًا، من يكون المتحدث!

توقَّعَ أن يكون «عثمان» ... رفع السماعة، ثم انفجر في الضحك، وجاء صوت «عثمان»، يقول: لماذا تَضحك؟

عندما فرغ «أحمد» من ضحكته، قال: لقد كنتُ أتوقَّع أن تكون أنت المتحدث الآن، خصوصًا وأنَّ «إلهام» قد سبقتك وتحدَّثت، وكنتُ قد توقعت مكالمتها هي أيضًا!

ضحك «عثمان» ضحكة رقيقة في الطرف الآخر، وهو يقول: أنت تعرفنا جيدًا.

ثم أضاف بعد لحظة، قائلًا: إنَّ أمر الاستعداد يُصيبنا بحالة من التوتر الشديد!

ردَّ «أحمد»: إنَّ الآخرين لا يصلون إلى هذه الحالة، أنت و«إلهام» فقط، إنني أعرف حماسَكُما، لكنَّكما تُضيعان جهدًا نحن في حاجة إليه. والآخرون يتصرَّفون بطريقة أحسن،

فالمفروض ألا نَسبق الأمور ... أنتما هكذا، تضعان العربة أمام الحصان، والمفروض أن يكون الحصان أولًا.

ضحك ضحكةً صغيرةً، ثم أضاف: إلا إذا كنتما تَنظُران إلى العربة من الخلف!

ضحك «عثمان»، وقال: لا بأس، نحن ننظر لها من الخلف فعلًا.

سكت لحظة، ثم قال: هل عندك من جديد!

ضحك «أحمد»، وقال: الجديد بالتأكيد عند الزعيم، وأظنُّه لن يتأخَّر كثيرًا!

ولم يكد يَنتهي من جملته، حتى كانت إشارة الزعيم قد ظهرت فعلًا فوق شاشة التلفزيون، أمام كل الشَّياطين في غرفهم. كانت الإشارة تقول: الاجتماع بعد ربع ساعة في القاعة الصغرى!

كان «أحمد» و«عثمان» يَقرآن، كلٌّ في غرفته، إشارة الزعيم.

فقال «أحمد»: ها هو الجديد قد اقترب!

ابتسم «عثمان»، وهو يقول: أنتَ دائمًا تتوقَّع الأشياء الصحيحة، إلى اللقاء!

وضع «عثمان» السماعة، فوضَعَها «أحمد» وهو يَبتسِم، وقال في نفسه: إنَّ الشَّياطين في اشتياق لمغامرة جديدة.

ثم قفز من سريره، وأخذ يُؤدي بعض التمرينات السويدية لتنشيط نفسه، في نفس الوقت، كانت عيناه على الساعة الإليكترونية في غرفته، حتى يخرج للاجتماع ...

قال في نفسه: إنَّ القاعة الصغرى تعني أنَّ تفاصيل المغامرة كلها موجودة، فإنَّ الاجتماع لن يستغرق وقتًا!

كانت عشر دقائق قد مرَّت. أبدلَ ثيابه. ثم نظر إلى حقيبته السحرية مبتسمًا، قال، كأنَّه يخاطبها: استعدِّي، نحن على لقاء لرحلة جديدة، وصراع جديد ...

ثم خرَج من غرفته، ولم يكن قد بقي على موعد الاجتماع سوى دقيقتَين. وعندما اتجهت خطواته إلى القاعة الصغرى، من الجانب الشرقي للمَقر، كان بقية الشَّياطين قد اقتربوا جميعًا منها، ثم وقعت عينا «أحمد» على «إلهام»، التي ابتسمَت عندما رأته، وقالت: لقد نجحت!

ابتسم، وردَّ: أرجو أن تنجحي دائمًا!

ودخل الجميع للقاء رقم «صفر».

انطلاق ... إلى صحراء مجهولة!

عندما أخذ كل واحدٍ منهم مكانه، كانت أعينهم تتعلَّق بالخريطة الموجودة أمامهم، لكن الخريطة لم تكن مُضاءة، ولم يكن أمامهم سوى الانتظار.

غير أنَّ «إلهام»، التي كانت لا تزال تَشعُر بالقلق، نظرت في اتجاه «أحمد»، الذي نظر إليها مُبتسمًا وهو يقول: لا تظني أنني أعرف شيئًا ... إنني مثلك في انتظار الزعيم!

ولم يكدْ يَنتهِي من جُملته، حتى جاء صوت رقم «صفر» يقول: إنني فعلًا في الطريق إليكم!

ابتسمَ «أحمد»، وهو يقول لـ «إلهام»: أظنُّ أنَّه لا داعي للقلق الآن!

فجأةً، أُضيئت الخريطة الإليكترونية، فاتَّجهت أعين الشَّياطين إليها، كانت الخريطة لأفريقيا وهي تَغرق في مياه المُحيطات حولها ... لحظة، ثم خرَج من المُحيط سهمٌ أحمر، اتَّجه إلى وسط القارة، ثمَّ رسم دائرةً كاملةً، ثم ظهَرت التقسيمات السياسية لعدد من الدول ... زيمبابوي ... زامبيا، أنجولا، ناميبيا ... جنوب أفريقيا ... وفي وسطها جمهورية بتسوانا.

ظلَّت الخريطة ثابِتة بعد ظهور هذه التقسيمات. نظر الشَّياطين بعضهم إلى بعض، إنَّ ذلك يعني أنَّ مكان المغامَرة يُمكِن أن يكون إحدى هذه الدول، لكن أيُّ دولة بالتحديد؟

كان «أحمد» يُتابع الخريطة باستغراق شديد، في نفس الوقت، كانت «إلهام» تُحاول أن ترى في وجهه شيئًا يُمكِن أن تفهمه، غير أنَّه لم يكن يرسم على وجهِه أيِّ تعبير، ولذلك فشلت في الحصول على أيِّ شيء.

فجأةً، قال «عثمان»: أظنُّ أنَّ «بتسوانا» سوف تكون مكان المغامرة الجديدة!

لم يَنطِق أحد من الشَّياطين، إلا أنَّ «زبيدة» تساءلت: ولماذا «بتسوانا» بالذات، لماذا لا تكون أي دولة أخرى!

ابتسم «أحمد»، فقالت «إلهام»: «أحمد» عنده إجابة!

اتَّجهت أعينهم إليه، وهو يقول: إنني أُرجِّح وجهة نظر «عثمان»!

تساءل «بو عمير»: لماذا؟

أجاب «باسم» بسرعة: إذا لم أكن مُخطئًا، فإنَّ وجهة نظر «عثمان» صحيحة؛ لأنَّ الخريطةَ جعلت «بتسوانا» في وسط الدول الأخرى، ولو كانت المُغامَرة في دولة غيرها، لحدَّد السَّهمُ ذلك!

قال «عثمان»: هذه فكرتي بالضبط!

فجأة، جاء الرد على الخريطة، فقد بدأت الدول تَختفي الواحدة بعد الأخرى، حتى بقيت «بتسوانا» وحدها ... ثم فجأة، مرة أخرى، بدأت تفاصيل «بتسوانا» تظهر أكثر وضوحًا، ظهرت العاصمة «جابرون» وقريبًا منها مدينة «كايني»، ثم غطَّت مساحة كبيرة دائرة صفراء، وظهرت صحراء «كالاهاري».

ابتسم «أحمد» عند ظهور دائرة الصحراء. ولم تَفُت الابتسامة «إلهام»، فقالت: إذن سوف تكون الصحراء هي مجال المغامرة الجديدة!

قال «أحمد»، وهو يُخفِي ضحكة: ربما، وربما قد تكون الصحراء جزءًا من المغامرة!

سكت لحظة، ثم قال: إنَّ ما أضحكني، هو أنَّ تمارين اليوم على سباق الموتوسيكلات ... يتوافَق تمامًا مع مغامَرة في هذا المكان ... ولا بد أنَّ الزعيم كان يقصد ذلك!

قطع أحاديثهم صوت رقم «صفر» يقول: لقد اكتشفت ذلك مؤخرًا!

كان الشَّياطين يَسمعُون كلمات رقم «صفر» وهم يَبتسمون. في نفس الوقت الذي كانت خطواته تقترب، حتى توقفَت.

انتظر الشَّياطين في لهفة، تفاصيل مُغامَرتهم الجديدة ... وجاء صوت رقم «صفر» يقول: من المؤكَّد بداية أنَّها مغامرة شاقة؛ فهي محدَّدة بمساحة كبيرة ترونها أمامكم، هي صحراء «كالاهاري»، وهي مساحة شاسعة كما ترون.

صمت قليلًا، ثم قال: إنَّ طائرة ركاب صغيرة سقطت، أو اختفت، في بطن الصحراء، وهذه مهمَّة يسيرة، لكن المهم، أنَّ الطائرة كانت تقوم برحلة تجريبية.

مرةً أخرى، صمت رقم «صفر»، وكان صمتُه طويلًا هذه المرة ... كان الشَّياطين ينظرون إلى بعضهم البعض ... فرقم «صفر»، لم يقل لهم شيئًا، فماذا لو سقطت طائرة في الصحراء، أو اختطفت فوقها ...؟!

غير أنَّ «أحمد» كان يُفكِّر بطريقة أخرى ... كان يقول في نفسه: ما دامت طائرة تجريبية فلا بد أنَّها تحمل شيئًا جديدًا، أو تحمل سرًّا، لا يجب أن يعرفه أحد.

ولم يتمادَ «أحمد» في تفكيره، فقد جاءت كلمات رقم «صفر» لتوقف ما يُفكر فيه ... قال الزعيم: لقد استخدمت كلمة تجريبية، حتى تعرفوا أنَّها ليست مجرد طائرة ركاب.

ابتسم «أحمد»، فقد فكَّر بطريقة سليمة، مطابقة تمامًا لما قاله رقم «صفر».

عاد الزعيم يقول: إنَّ الطائرة مدنية وليسَت عسكرية، ولقد كان ذلك من قبيل التمويه، حتى لا يَكتشِف أحد أمرها، لكنَّها تحمل جهازًا جديدًا، يعطيها فرصة الطيران لمسافة أطول، دون الحاجة إلى وقود كثير. وإذا نجَح هذا الجهاز، فإنَّه يعني أن يُصبح وزن الطائرات أقل، وتصبح أكثر سرعةً. أيضًا، فإنَّ تكلفة صناعتها سوف تنخفض، وسوف يُؤدِّي ذلك إلى تخفيض نفقات السفر بالطائرات، التي ارتفعت في الفترة الأخيرة ... أيضًا، سوف تكون هذه الطائرات هي مواصلات المستقبَل، لتكاليفها المنخفضة، فهي لا تحتاج أيضًا إلى مطارات متَّسعة ... أي إنَّها يمكن أن تستخدم الطرق العادية في الصعود والهبوط.

سكت لحظة، ثم أضاف: إنَّها في النهاية، سوف تكون ثروةً جديدةً في المواصلات!

سمع الشَّياطين صوت أوراق تُقلب، فعرفوا أنَّ رقم «صفر» يعود إلى تقارير العملاء. بعد لحظة قال: إنَّ هذه الطائرة صناعة يابانية، وقد خرجت من مطار «طوكيو» لتطير من فوق آسيا إلى أفريقيا، ثم إلى أوروبا دون توقف.

صمت من جديد، ثم عاد يقول: بهذا تكون هذه الطائرة كشفًا جديدًا، وتعتبر سرًّا هامًّا، لكن إحدى العصابات توصلت إلى السِّر، وهي إذا استطاعت أن تحصل على الطائرة، فإنَّها يمكن أن تساوم عليها، ويمكن أن تبيعها لأي شركة طيران أخرى، وربما تُخفيها إلى الأبد.

انتظر رقم «صفر» قليلًا، ثم قال: كان آخر اتصال للطائرة بـ «جابرون» عاصمة «بتسوانا»، وعندما دخلت صحراء «كالاهاري» انقطع الاتصال فجأةً، ولا أحد يَعرف ماذا حدث، هل أسقطتها العصابة، أو أنَّ الطائرة اضطرَّت إلى الهبوط نتيجة أي عطل؟

توقف قليلًا، ثم عاد يقول: «إنَّ مغامرتكم يُمكِن أن تكون سهلة تمامًا إذا لعب الحظ معكم، ويُمكن أن تكون شاقَّةً تمامًا ...، خصوصًا إذا كانت العصابة تلعب دورًا في الموضوع.

أضاف بعد دقيقتين: إنَّ لديكم أجهزةً حديثةً للكشف عن مثل هذه الحالات، وهي طبعًا تسهل لكم مصاعب المغامرة.

صمت لحظة، ثم قال: إنَّ عميلنا في «طوكيو» على اتصال بالشركة هناك لكي يمدَّنا بالمعلومات أولًا بأول. في نفس الوقت أيضًا، عميلنا في «بتسوانا» في انتظار وصولكم إلى «جابرون». ثم سأل بسرعة: هل لديكم أسئلة؟

لم يكن لدى الشَّياطين أي أسئلة؛ فقد تحددت المغامرة أمامهم. ولَمَّا لم يسأل أحدهم ... قال رقم «صفر»: سوف يقوم بالمغامرة «أحمد» و«عثمان» و«بو عمير» و«باسم» ...

سكت لحظة ... ثم أضاف: أتمنى لكم التوفيق!

ثم بدأ يغادر المكان، كانت خطواته تتباعد، وكان الشَّياطين يتابعون صوت الخطوات، التي تتلاشى شيئًا فشيئًا، حتى اختفت تمامًا ... وبسرعة، بدءوا يُغادِرُون القاعة الصغرى في طريقهم إلى غرفهم ... كان «أحمد» أول من غادر القاعة، وما إن وصل إلى حجرته، حتى أرسل رسالة إلى رفاق المجموعة، يقول فيها: سوف نَلتقي بعد ربع ساعة، في مكان انتظار السيارات. وبسرعة، بدأ يعد حقيبته السِّحرية. فكَّر قليلًا، ثم أخذ البوصلة، وعددًا من كرات الدخان، وبعض طلقات الإبر المخدرة، وعددًا من الحبال الدقيقة القوية، وجهازًا للكشف الدقيق، وجهازًا للإرسال والاستقبال.

فكَّر لحظة، ثم قال: إننا سوف نتحرَّك في صحراء مكشوفة تمامًا، وهذا يَستدعي أن نرتدي ثيابًا لها لون الرمال.

وبعد عشر دقائق، كان يغادر الغرفة إلى مكان اللقاء ... قال لنفسِه: أرجو أن يكون الشَّياطين قد فكروا في نفس الفكرة.

وعندما كانت خطواته تقترب من مكان انتظار السيارات، ظهرت ابتسامة على وجهه، فقد كان الشَّياطين يرتدون نفس الملابس. بسرعة، قفزوا جميعًا داخل السيارة. وجلس «بو عمير» خلف عجلة القيادة، ثم أدار المحرك، وانطلقت السيارة تغادر المكان، في طريقها إلى بوابات المقر السريِّ، التي انفتحت عندما اقتربت منها السيارة، فتجاوزتها بسرعة إلى الخلاء. في نفس اللحظة، سجَّل الشَّياطين رسالةً شفريةً، عندما قرأها «أحمد»، ابتسم، وقال: مجموعة المقر السري تتمنَّى لنا التوفيق.

ردَّ «أحمد» على رسالتهم برسالة أخرى، يقول فيها: سوف نَذكُركم في كل خطوة ... تحياتنا!

وعند الأفق، كانت سيارة الشَّياطين تتحرَّك، في طريقها إلى المغامرة الجديدة ...

لغز السيارة الجيب!

عندما كانت الطائرة تهبط في مطار «جابرون»، كان النهار قد بدأ يتسلَّل إلى الوجود ... وكان الركاب القليلون يَتثاءبون؛ فقد ناموا نومًا متقطِّعًا في الطائرة، نظر «أحمد» إلى المطار المتسع. كانت الحركة قد بدأت تنشط. دارت الطائرة فوق أرض المطار حتى استقرت. فُتح الباب. وأخذ الركاب يَنزلُون. قال «أحمد» في نفسه: يبدو أنَّ اليوم سوف يكون شديد الحرارة.

هبط الشَّياطين مُتتابِعين، وأصبحوا في صالة المطار. فجأة، اقترب منهم شاب متوسِّط السن، وقدَّم نفسه: «رومبا» ... وأحمل لكم رسالة خاصة، أحتفظ بها في سيارة تقف أمام المطار!

كان «رومبا» يبدو وسيمًا تمامًا، يلمع الذكاء في عينيه، حيَّاه «أحمد»، وهو يقول: هل تقود السيارة؟!

ردَّ «رومبا» مبتسمًا: لا أظن.

تبعه الشَّياطين إلى خارج. وهناك كانت سيارة جيب تقف في منطقة بعيدة ... ابتسم «أحمد»، وهو يقول: هذه السيارة الجيب بديعة!

ردَّ «رومبا» بابتسامة، وهو يشير برأسه إليها، ثم قال: إنَّها هي نفسها الرسالة! انتظر لحظة، ثم قال: إذا احتجتُم لي، فالسيد «فالدي» يستطيع العثور عليَّ!

وفي لحظة، لم يكن موجودًا. ابتسم «أحمد»، وقال: هيا بنا، يبدو أننا سوف نمشي في طرق صعبة، ما دام عميل رقم «صفر» قد أرسل هذه الجيب الجميلة!

ابتسم الشَّياطين، وأخذوا طريقهم إلى السيارة ... لكن، قبل أن يركبوها، وقعت عين «باسم» على سيارة أخرى سوداء، تقف بعيدًا قليلًا. قال «باسم»: يبدو أنَّ هناك خطأً ما!

نظَر له الشَّياطين. وقال «بو عمير»: ماذا تقصد؟

أجاب «باسم»، وهو ينظر إلى السيارة السوداء: ليسَت هذه سيارة الشَّياطين!

اتَّجهت أبصارهم إلى السيارة، ثم التقَت بسرعة. وقال «عثمان»: يبدو أنَّه خطأ حقيقي!

همس «أحمد»: إمَّا أنَّها لعبة، أو أنَّها عملية محسوبة!

فهم الشَّياطين ماذا يقصد «أحمد»، وتصرَّفَ بسُرعة، وقال: سوف أرى السيارة السوداء أولًا ... وبعدها يُمكِن أن نتحقَّق!

اتجه إلى السيارة، وعندما فتح بابها. جاء صوت يقول: مرحبًا بكم في «جابرون»، إنني في انتظار طلباتكم!

انتظر «أحمد» لحظة. كان يفكر: ما هي حكاية السيارة الجيب، وهل هي مسألة مقصودة، أو أنَّها لعبة تلعبها العصابة، أو هي مجرَّد خطأ غير مقصود!

أشار إلى الشَّياطين، فانضمُّوا إليه ... رفع سماعة التليفون في السيارة، وقال: «إنَّ سيارة جيب قدَّمها إلينا شابٌّ يُدعى «رومبا»، هل تعرف عنها شيئًا.

جاء صوت عميل رقم «صفر»: لا، لم أُرسل لكم سوى سيارتكم هذه السوداء!

سأل «أحمد»: هل تعرف شخصًا يُدعى «فالدي»؟

لحظة، ثم جاء صوت العميل: لا أظن.

ثم سأل بسرعة: هل السيارة معكم الآن؟

ردَّ «أحمد»: نعم، إنَّها تقف أمامنا، لا تبعد عنَّا سوى مائتي متر!

قال العميل: هذه مسألة مثيرة!

ثم سأل بسرعة: هل تحمل أرقامًا؟

نظر «أحمد» إلى السيارة، ثم قال: لا!

قال العميل: هذه ليست سيارة عادية، ينبغي ألا تفلت منكم! فجأة، ظهر «رومبا» متجهًا إلى السيارة في سرعة، ثم أدار محركها، وانطلق. نقل «أحمد» ما حدث للعميل، الذي قال: أظن أنَّها حركة مقصودة!

ثم أضاف بعد لحظة: خذوا حذركم إذن، فالغرباء هنا كثيرون هذه الأيام!

كان الشَّياطين يتابعون السيارة وهي منطلقة في الطريق المتسع، ولم يكن هناك ما يمكن أن يخفيها ... قال «أحمد»: سوف نعالج الموقف. ثم وضع السماعة، نظر إلى الشَّياطين، فقال «عثمان»: أظن أنَّ متابعتنا لها يمكن أن تكون ضدنا، فمن يدري ماذا تخفي وراءها؟

أضاف «بو عمير»: يمكن أن تكون لإثارتنا، لتأخذنا إلى مكانٍ ما، لا نُريد الذهاب إليه!

تساءل «باسم»: وهل يعرف أحد بوجودنا، سوى عميل رقم «صفر»؟!

قال «أحمد» بعد لحظة: من يدري؟ إننا نتعامل مع جهات لها أجهزتها بالتأكيد!

قال «عثمان»: مجرَّد احتمالات، وأعتقد أنَّه خطأ غير مقصود!

أضاف «أحمد»: مع ذلك، فيَنبغي أن نأخذ حذرنا! في نفس الوقت، تذكر شيئًا، فقال: كان ينبغي أن نستغل بودرة الإرشاد!

لمعت عينا «عثمان»، وقال: «هذه حقيقة.» ثم أضاف بسرعة: إننا فعلًا نستطيع ذلك، فالجيب ليسَت مسرعة تمامًا!

وفي لمح البصر، كانت سيارة الشَّياطين تنهب الطريق خلف السيارة الجيب، التي كانت تبدو كنقطة عند الأفق. كان «بو عمير» هو الذي يَتولى القيادة. نظر في تابلوه السيارة، ثم قال بعد لحظة: سوف نَلحق بها، قبل أن تصل إلى المدينة!

ضغط قدم البنزين أكثر، حتى كادَت السيارة أن تَطير لفرط سرعتها. وأخذت السيارة الجيب تظهر شيئًا فشيئًا، حتى أصبحت على مدى كيلومتر واحد. كان الطريق خاليًا، وكانت الأرض الزراعية تمتد على جانبيه، حتى إنَّ المنظر كان ساحرًا.

اقتربت الجيب أكثر ... فأعطاها «بو عمير» إشارة ضوئية، إلا أنَّها أسرعت، غير أنَّ سرعتها كانت أقل كثيرًا من سرعة سيارة الشَّياطين. اقترب «بو عمير» منها، حتى أصبح معها على خط واحد. وأشار إلى «رومبا»، الذي كان يقودُها، حتى يقف، إلا أنَّ «رومبا» كان ينظر لهم في خوف، وهو مستمر في الانطلاق.

تجاوز «بو عمير» السيارة الجيب، حتى جعلها خلفه. أخذ يبطئ من سرعة السيارة، فاضطر «رومبا» إلى تخفيض سرعته ... ظلَّ «بو عمير» يُمارس معه اللعبة، حتى أوقف سيارته تمامًا. قفز «عثمان» بسرعة، واتجه إلى «رومبا»، الذي كان ينظر إليه بعينين ممتلئتين بالخوف. ابتسم «عثمان»، وسأل: لماذا لم تتوقف؟

تردَّد «رومبا»، قبل أن يقول: لقد فات الموعد، وسوف أنال عقابًا من السيد «فالدي»!

في نفس اللحظة، كان «أحمد» قد نزل، وفي هدوء، رشَّ بعض البودرة على السيارة، بينما كان يقول لـ «رومبا»: ومن هو السيد «فالدي»؟

أجاب «رومبا»: الذي أعمل عنده!

– وماذا يعمل؟

لمعت نظرات الحيرة في عيني «رومبا»، وأخيرًا، قال: لا أدري بالضبط، وإن كنتُ أظن أنَّه يعمل في مجال الأبحاث!

سأل «أحمد»: هل تعمل عنده منذ مدة؟

أجاب «رومبا»: من حوالي شهرين!

هزَّ «أحمد» رأسه، ثم قال: لا بأس، تحياتنا!

ابتعد الشَّياطين عن السيارة، فانطلق «رومبا» بها، بينما كان «أحمد» و«عثمان» يبتسمان ... فالسيارة الجيب سوف تظلُّ مكشوفة للشياطين، أينما ذهبت، لأنَّ هذه البودرة تُرسل إشارات يسجلها جهاز دقيق، فيحدد مكانها، أينما كانت.

انطلقت سيارة الشَّياطين، وتساءل «بو عمير»: إنَّ حكاية الأبحاث مسألة لافتة للنظر، ومثيرة للتفكير!

قال «باسم»: إنَّ كثيرًا من الباحثين والعلماء يجوبون أفريقيا من أجل عمليات البحث والتنقيب.

أضاف «عثمان»: لا أظن أنَّها مسألة علمية مجردة، فلا بد أنَّ هناك أشياء أخرى، قد تكون التجسُّس أو غيره!

قال «أحمد»: هل تظنُّون أنَّ «فالدي» له علاقة بمغامرتنا!

لم يرد أحد مباشرة. فليس بينهم من يملك دليلًا يؤكد ذلك ... أخيرًا، قال «عثمان»: لا نستطيع أن نقطع برأي، غير أنَّه يَنبغي أن يظلَّ في حسابنا، ومن يدري؟

اتَّجهت السيارة إلى فندق «بلازا»، كما أخبرهم عميل رقم «صفر»، كانوا في حاجة إلى الراحة، قبل أن يبدءوا تحرُّكَهم. ولذلك، عندما وصلوا إلى غرفهم في الفندق، كان أول شيء فكروا فيه ... وقبل أن يضع «عثمان» رأسه على الوسادة، رفع سماعة التليفون ... وتحدث إلى «أحمد». قال «عثمان»: إنَّ لغز السيارة الجيب يؤرقني فعلًا!

ابتسم «أحمد»، وهو يردُّ: أرجو أن تُؤجِّل هذا حتى الصباح لأني متعب الآن جدًّا! ثم وضع السماعة، وغرق في النوم.

معركة في سحابة من الرمال!

عندما استيقظ الشَّياطين ... كانت الساعة حوالي الثانية عشرة ... كان الجو شديد الحرارة، هكذا عرف «أحمد» من الترمومتر الموجود في الغرفة ... قال في نفسه: سوف تكون مغامرة ... شاقة في قلب الصحراء، حيث لا ظلَّ ولا ماء.

رفع «أحمد» سماعة التليفون يتحدَّث إلى «عثمان»، إلا أنَّ باب الغرفة فُتح ... وظهر فيه «عثمان» و«بو عمير» و«باسم». كانوا جاهزين للانطلاق.

قال «عثمان» مبتسمًا: لقد جهزنا كل شيء!

ردَّ «أحمد»: ماذا تعني؟

ابتسم «بو عمير»، وقال: الموتوسيكلات. إنَّها في انتظارنا بالخارج.

ابتسم «أحمد»، وهو يقول: سوف يكون الجو صعبًا في «كالاهاري»!

أجاب «باسم»: هل ننتظر حتى وقت آخر!

ضحك الشَّياطين، وأخذوا طريقهم للخارج. وما إن خرجوا من الفندق المكيف الهواء، حتى لفحتهم الحرارة بقوة، وكأن الجحيم قد انفتح في وجوههم فجأة ... فوضعوا خوذاتهم فوق رءوسهم، ولم يَعُد للحرارة أيُّ تأثير؛ فقد كانوا يلبسون ثيابًا ضد الحرارة، وكانت الخوذات مكيفة الهواء، من خلال جهاز دقيق مثبت في جانبها.

كانت أربعة موتوسيكلات تقف قريبًا من حديقة الفندق. فاتجهوا إليها مباشرة. وفي لحظات، كانت أصوات الموتورات تتردد، لكنَّها لم تكن أصواتًا عالية، بالإضافة إلى أنَّ هناك جهازًا خاصًّا لكل موتوسيكل، مثبت فوق «الشكمان»، وهو كاتم للصوت، حتى إنَّ الموتوسيكل يُمكن أن يمرَّ دون أن يسمع أحد صوته.

كان «أحمد» يَمشي في المقدمة، وخلفه «بو عمير»، ثم «عثمان»، وأخيرًا «باسم». ولم تمضِ نصف ساعة، حتى كانوا قد تركوا مدينة «جابرون»، وأصبحوا في الخلاء ... كانت

الحقول على جانبَي الطريق، لكنَّها بعد وقتٍ، أخذت تختفي، لتبدأ غابات الحشائش العالية، حتى لم يكن يظهر شيء من الشَّياطين، كانت الحشائش تغطيهم تمامًا.

وشيئًا فشيئًا، بدأت الحشائش ... تَنخفِض، ثم تختفي، حتى ظهرت الصحراء. توقف الشَّياطين عند مشارف الصحراء. كانت تمتد بلا نهاية. وكان وجود الجبال العالية، التي تبدو كأنَّها تقف في قلب الصحراء شيئًا رائعًا، ومخيفًا في نفس الوقت. نظر «أحمد» إلى الشَّياطين، وقال: إنَّ جهاز الكشف الذي نملكُه، يُغطِّي مساحة خمسين كيلومترًا مربعًا، وهذا سوف يعطينا فرصة لكي نحدد عملية بحثنا!

أخرج «أحمد» الجهاز، ثم ضغط زرًّا فيه. تحرك مؤشِّرُه. فأثار ذلك اهتمام الشَّياطين. إنَّ حركة المؤشر تعني وجود شيء في هذه المساحة.

ابتسم «عثمان»، وقال: هل يُساعدنا الحظ بهذه السرعة!

ردَّ «بو عمير»: لقد قال رقم «صفر» نفس الشيء!

مرة أخرى، أخرج «أحمد» جهاز الاستقبال، ثم بدأ يدير موجاته ... فجأة، ظهرت الدهشة على وجوه الشَّياطين. لقد التقط الجهاز إشارة استغاثة. وما كاد «أحمد» يبدأ في تسجيلها، حتى انقطعت ... عندئذ قال: إنَّ الحظ يلعب معنا تمامًا، إنَّ هذه الإشارة تعني شيئًا!

أخذ يُدير موجات الجهاز، لعله يلتقطها مرة أخرى، غير أنَّ الجهاز لم يسجل شيئًا ... قال «باسم»: إنَّها إشارة لم تتم، وهذا يعني أنَّ صاحبها قد تعرَّض لشيء ما!

ردَّ «أحمد»: هذا صحيح! بسرعة، أخرج جهازًا إليكترونيًّا صغيرًا، ثم بدأ يحسب به بعض العمليات الحسابية ... وأخيرًا قال: أعتقد أنَّ الإشارة تردَّدت بين النقطة «ل» والنقطة «ع»، وهي لا تَبعُد عنَّا سوى ثلاثين كيلومترًا، وهذا يعني أننا نستطيع أن نكون هناك خلال ثلث ساعة، إذا كان الطريق جيدًا!

وفي لحظة، كان «أحمد» يتقدم المجموعة إلى قلب الصحراء. كانت الرمال متماسكة في هذه المنطقة، وكان الطريق يبدو مستخدمًا من قبل، ولذلك كان تقدمهم سريعًا. قطعوا حوالي عشرة كيلومترات، ثم فجأة، بدأت الصخور تظهر، ولم يعد الطريق جيدًا ... إنَّ عليهم أن يمروا في ممرات ضيقة، مليئة بالصخور الصغيرة، وأن يَصعَدُوا مُرتفعاتٍ، وأن يهبطوا إلى السهول.

كان الطريق صعبًا تمامًا، لكن لم تكن هذه مشكلة. نظر «أحمد» في ساعة الموتوسيكل، كانت قد انقضَت نصف ساعة. قال في نفسه: إنَّه الطريق، وأتمنَّى ألا يستمر هكذا!

فجأة، كان الطريق يصعد إلى قمة جبل، وكان الصعود مُخيفًا. اضطر الشَّياطين أن يتقدموا ببطء شديد، وعندما وصلوا إلى القمة، وقف «أحمد»، قائلًا: هذه مغامرة حقيقية، إنَّ صعود هذا الجبل يعتبر وحده مغامرةً».

أخرج منظاره المكبِّر، ثم بدأ يمسح السهل الواسع في أسفل الجبل. فجأة، هتف: هذه هي ...

أخذ «بو عمير» النظارة، وأخذ ينظر إلى نفس الاتجاه الذي حدده «أحمد»، وقال: إنَّها سليمة تمامًا، إنَّ الحظ معنا.

تبادلوا النظارة فيما بينهم، وكان كلٌّ منهم يضيف تعليقًا، كانوا يشعرون بالسعادة ... فالمسألة لم تنلْ منهم جهدًا كبيرًا، ولولا وعورة الطريق، لكانت أسهل مغامرة قاموا بها، غير أنَّ «أحمد» قال: إنَّ الطائرة لم تسقط، لقد أُجبرت على الهبوط!

نظر له الشَّياطين. فأضاف: إنَّ سقوط الطائرة يعني تحطيمها، وهبوطها يعني أن تكون قد هبطت في سلام.

رفع «بو عمير» النظارة مرةً أخرى إلى عينيه. في نفس الوقت، كان جهاز الكشف يُسجل حركة ما. وهتف «بو عمير»: غير معقول، هذه سيارة «رومبا»!

قدَّم النظارة لـ «أحمد»، الذي نظر قليلًا، ثم قال: إننا بالتأكيد محظوظون!

تناقلوا النظارة، وهم يكادون يرقصون من الفرحة ... عندئذ قال «بو عمير»: إنَّ هناك أربعةً ينزلون من السيارة ... وأمامهم رجل كبير.

قال «عثمان» هاتفًا: هذا هو الخطأ الذي يُفيدنا الآن، لقد أخطأ «رومبا» عندما لقينا بالمطار، ولا بدَّ أنَّه ظن أنَّهم نحن، وربما يكون هذا الكبير هو السيد «فالدي»، الذي يعمل في الأبحاث، وربما يكون أحد رجال العصابة.

قال «أحمد»: إنني أوافقك.

عقد الشَّياطين اجتماعًا سريعًا. قال «أحمد»: أقترح أن نترك الموتوسيكلات هنا، ونبدأ في الاعتماد على أنفسنا! إلا أنَّ «بو عمير» كان له رأي آخر. فقال: أظن أنَّ من الأحسن أن نأخذ الموتوسيكلات معنا؛ فنحن لا ندري ماذا يمكن أن يقابلنا أسفل الجبل، وقد نحتاجها.

ناقشوا الموضوع، وقلَّبوا شتى احتمالاته، وانتهوا إلى أنَّهم يجب أن يستخدموا الموتوسيكلات، حتى مسافة قريبة، ثم يُخفوها، لتكون في متناول أيديهم، عندما يحتاجون إليها. في النهاية، طرح «باسم» فكرة ... قال: إنَّ السهل مكشوف تمامًا، وحركتنا سوف تكون مكشوفة أيضًا، ولذلك أقترح أن ننتظر حتى الليل!

ردَّ «بو عمير»: لا أظنُّ أننا سوف نستطيع الانتظار، فالوقت لا يزال مبكرًا، لذلك أقترح أن نتجه إلى المكان الذي جاءت منه السيارة الجيب، وبذلك يمكن أن نسد أمامهم الطريق أو نقطعه عليهم …

في النهاية، وافقوا على فكرة «بو عمير» … وبدءوا في التنفيذ. إذا كان صعود الجبل مغامرةً، فإنَّ الهبوط أيضًا مغامرة أخرى، خصوصًا مع استخدام الموتوسيكلات، يعتبر مسألة شاقة تمامًا. حتى إنَّ «باسم» كاد يسقط من فوق الجبل، لولا أن تعلقت العجلة الخلفية للموتوسيكل بإحدى الصخور.

واستغرق الهبوط وقتًا طويلًا. لكن فجأة، توقَّف الشَّياطين. لقد كانت السيارة الجيب تتحرك من مكانها بجوار الطائرة. أسرع الشَّياطين بعمل دورة حول الجبل. كانت المهمة صعبة، لكنَّهم حققوها بنجاح.

وعندما أصبحوا عند الجانب الآخر من الجبل، ظهر أمامهم طريق لا بأس به. في نفس الوقت، كان صوت السيارة يتردَّد في صمتِ المكان. ألقى «أحمد» نظرة سريعة، ثم قدَّر المسافة، إنَّ السيارة سوف تقطع الطريق في ثلث ساعة؛ فمن الواضح أنَّها تمشي ببطء، ولا بد أنَّ الطريق ليِّنٌ بتأثير الرمال. قال في نفسه: إنني أستطيع أن أقفز بالموتوسيكل قفزة واحدة فأكون أمامها، قبل أن تصل.

أشار إلى الشَّياطين، فتوقفوا، شرح لهم فكرته … فقال «بو عمير»: إنَّها مغامرة ليست مأمونة!

فردَّ «أحمد» قائلًا: إننا في النهاية في مغامَرة، ولا نُريد أن تُفلت السيارة منَّا، خصوصًا وأنَّها الآن تحت سيطرتنا.

اتفقوا في النهاية على أن يقوموا بالمغامرة. أخذ كلٌّ منهم مكانًا. كانت تفصل بين كل واحد وآخر مسافة تصل إلى خمسة أمتار. رفع «أحمد» يده، ثم أنزلها، فانطلقت الموتوسيكلات لعدة أمتار قليلة، ثم قفزوا في الهواء، كان منظرًا غريبًا ومثيرًا. وفي هدوء، هبطت الموتوسيكلات على الأرض، وساعدهم أنَّ الأرض كانت تغطيها رمال ناعمة جدًّا. وبسرعة، انضموا إلى جسم الجبل، يختفون فيه. كان طريق السيارة يمرُّ بجوارهم.

قال «أحمد» هامسًا: هذه فرصتنا، عندما تكون السيارة قريبة منَّا فسوف ننقض عليها معًا!

وقف الشَّياطين متحفِّزين. كان صوت السيارة يتردَّد، ويقترب شيئًا فشيئًا. فجأة، ظهرت أمامهم. وعندما نظر إليهم «أحمد» ليبدءوا عملية الانقضاض. رفعت السيارة من

سرعتها فجأة، ثم دوت طلقات الرصاص في المكان. ولم ينتظر «أحمد»، فأخرج مسدسه، وأحكم النيشان على إطار السيارة، ثم أطلق طلقة واحدة. انفجر إطار السيارة، محدثًا دويًّا هائلًا، ودارت السيارة حول نفسها ... كانت فرصة أمام الشَّياطين، فأسرعوا إليها ... كانت الرمال تُثير سحابة حول السيارة فتخفيها. وفي نفس الوقت، لا تعطي لمن بداخلها فرصة التصرُّف.

وفي لمح البصر، كان الشَّياطين يقفون خارج سحابة الرمال، في انتظار من يخرج منها.

مفاجأة ... بحر الرمال!

انتظر الشَّياطين عدة دقائق، لكنَّ أحدًا لم يظهر. كانت سحابة الرمال لا تزال تُغطي المكان. لكن الشَّياطين كانوا يراقبون المنطقة كلها. مضَت دقائق أخرى، ثم أخذت سحابة الرمال تنقشع، وكانت دهشة الشَّياطين. أنَّ أحدًا لم يكن موجودًا ... في نفس الوقت الذي كانت فيه السيارة مقلوبةً على جانبها.

فجأة، تردَّدت أصوات طلقات الرصاص في اتجاههم. وبسرعة، انبطحوا أرضًا، وهم يحتمون بالسيارة، إلا أنَّ طلقة واحدة لم تصطدم بالسيارة المقلوبة. هذه المسألة لفتَت نظر الشَّياطين ... فهمس «عثمان»: أظن أنَّهم حريصون على استخدام السيارة مرة أخرى!

تساءل «بو عمير»: إنَّ إطار السيارة قد انفجر!

ردَّ «عثمان»: ربما يكون من النوع الذي يُعيد إصلاح نفسه مرة أخرى.

فجأة قال «أحمد»: ينبغي أن نتحرَّك بسرعة، فالوقت هكذا سوف يكون في صالحهم!

ثم أضاف بعد لحظة: إنَّهم الآن يتحصَّنون بالجبل، ولا بد أن نشتبك معهم، سوف أقوم بعملية التفاف أنا و«عثمان»، وعليكما أن تتعاملا معهم، حتى يظنوا أننا لا نزال في أماكننا!

انسحب الاثنان في هدوء ... وقال «أحمد»: سوف ندور دورة واسعة حولهم، ثم نُفاجئهم، وهذا يَستدعي استخدام الموتوسيكلات!

وبسرعة، كانا يأخذان طريقهما إلى حيث تقف الموتوسيكلات خلف صخرة، وبرشاقة، كانا يدوران حول الجبل. فجأة، بدأت عجلات موتوسيكل «أحمد» تتحرك بصعوبة، في حين كان «عثمان» يتبعه على مسافة أمتار قليلة ... وأخذت عجلات الموتوسيكل تغوص في الرمال. توقف بسرعة، وبدأ ينتظر، كانت العجلات تغوص أكثر. تذكَّر «أحمد» بحر الرمال، وتذكر «الرمال الخادعة»!

فجأة قال «عثمان»: إنَّ الموتوسيكل يغوص في الرمال!

فكَّر «أحمد» بسرعة، بينما كانت الرمال قد بدأت تُلامس قدميه: هل يقفز؟ ... لكنَّه تراجع، فقد يغوص هو نفسه في الرمال.

قال لـ «عثمان»، الذي كان بعيدًا عنه قليلًا: لا تتقدَّم، يبدو أننا وقعنا في مصيدة طبيعية، ما لم تكن مصيدة مصطَنعة فعلتها العصابة!

كانت الرمال قد ارتفعت أكثر. أسرع بإخراج أحد الحبال الطويلة، ثم قفز في رشاقة واقفًا فوق الموتوسيكل، كان الحبل ينتهي بخطاف قوي. أدار الحبل في الهواء بقوة، ثم قذفه في اتجاه الجبل، فتعلق بإحدى الصخور. جذبه بقوة، حتى تأكَّد وعرف أنَّه قد تعلَّق بطريقة جيدة. أسرع يربط طرف الحبل في الموتوسيكل، حتى لا يستمر في الغوص في بحر الرمال.

كان «عثمان» يراقب ما يفعله «أحمد». فمدَّ طرف الحبل الذي في يدِه، إلى «أحمد» الذي ربطه في الحبل الأول. أصبح عليهما الآن أن يخرجا، ويتركا الموتوسيكلين، حتى يعودا لهما؛ فالوقت يمر. فجأة استقبل جهاز الإرسال رسالة وكانت من الشَّياطين، كانت الرسالة تقول: ماذا حدث؟ لقد تأخرتُما!

لكن «أحمد» لم يستطع الرد؛ فقد كان عليه أن ينجو أولًا من مصيدة الرمال التي وقعا فيها. قال لـ «عثمان»: سوف نمشي فوق الرمال، معتمدين على الحبل المشدود، حتى يخف وزننا، ولا نغوص في الرمال.

ثم أضاف بسرعة: إنَّ السرعة ضرورية، حتى لا تغرز قدماك في الرمال!

وفي رشاقة، بدآ يجريان فوق الرمال الناعمة، وهما يتعلقان بالحبل. كانت الموتوسيكلات قد توقَّف غوصها في الرمال، بعد أن أصبح الحبل هو الذي يربطها، لكن فجأة، كاد الموقف أن يفلت منهما. فقد ظهر عند حافة الجبل رجلان. كان كلٌّ منهما يمسك ببندقية. وفي أقل من ثانية، كان «أحمد» قد أخرج مسدَّسه، وكانت به طلقات مطاطية، وأطلق طلقتَين متتاليتين على الرجلين، فسقطا في الحال.

قال لـ «عثمان»، وهو يبتسم: إنَّ طلقات المطاط تُعطي أثرًا جيدًا؛ فهي لا تُحدث صوتًا، وإصابتها ليست عنيفة ...

قال «عثمان»: هذه أول مرة نُجرِّب فيها طلقات المطاط!

كانا لا يزالان يقفزان برشاقة فوق الرمال الناعمة ... حتى وصلا إلى منطقة الأمان ... قال «عثمان»: هل نترك الموتوسيكلين؟

ردَّ «أحمد»: إنَّ إعادتهما الآن سوف تحتاج لوقت، ونحن لا نملك سوى دقائق، ولا تنس أنَّ هناك طائرةً يمكن أن تَطير في أي لحظة.

قفزا بسرعة، في اتجاه الجبل، حتى وصلا إليه. نظر «أحمد» إلى أعلى. كانت قمة الجبل بعيدة. قال «عثمان»: نحن لا نحتاج الوصول إلى القمة، سوف ندور عند قاعدة الجبل، حتى يظهروا لنا، ثم نصعد قليلًا لنكون فوقهم!

ردَّ «أحمد»: هذه فكرة جيدة!

وبسرعة الريح، كانا يجريان. لكن فجأة، ظهر عدد من الرجال، يحتمون بصخرة. أمسك «أحمد» يد عثمان، فلم يكن «عثمان» قد رآهم. ولذلك فقد نظَر إلى «أحمد» نظرة تساؤل. أشار «أحمد» في اتجاه الرجال.

همس «عثمان»: لا بدَّ أن نصعد قليلًا حتى نفاجئهم!

وبرشاقة، قفزا بين الصخور، يصعدان الجبل لعدة أمتار، ثم تقدما. كان الرجال يقفون، وفي يد كلٍّ منهم مسدَّسه.

نظر «أحمد» إلى «عثمان»، ثم همس: إنَّ المفاجأة سوف تُعطينا الفرصة للتغلب عليهم.

تحفزا ... ثم أشار «أحمد» إشارة، وقفزا معًا فوق الرجال، كانت المُفاجأة عاملًا مساعدًا مهمًّا لهما. فقد سقطا فوقهم، وكأن صخرة قد انهارت فوق الرجال فجأة. وقبل أن يفيق الرجال من المفاجأة، كان «عثمان» و«أحمد» قد قفزا في الهواء. واشتبك كلٌّ منهما مع عدد منهم.

ضرب «أحمد» اثنين بقدميه، بينما كانت ذراعاه تَضربان آخرين، فاصطدم الأربعة ببعضهم. وفعل «عثمان» نفس الشيء ... ولم يعطيا للرجال فرصة، ليفعلوا أي حركة، إلا أنَّ أحد الرجال استطاع أن يفلت من ضربة مستقيمة لـ «أحمد»، ثم وجه ضربة خطافية لـ «أحمد» الذي كان مُشتبكًا مع اثنين. كانت الضربة عنيفة، أطاحت بـ «أحمد» بعيدًا، وكانت فرصة، ليجد الرجال لحظة للاشتباك، إلا أنَّ طلقات الرصاص خرجت سريعًا من مسدس «أحمد» ... فتساقطوا الواحد بعد الآخر، حتى إنَّ «عثمان» وقف مذهولًا لتصرُّف «أحمد» السريع، ثم رفع إصبعين علامة النصر، وبسرعة كانا يقفزان إلى النقطة المحددة، غير أنَّ «عثمان» قال: إننا لا نسمع صوت طلقات الرصاص، وقد يكون هؤلاء الرجال هم أنفسهم الذين كانوا في السيارة!

فكَّر «أحمد» لحظة، ثم قال: قد يكون صحيحًا ما قلته، لكن هذا لا يجعلنا نتوقف، فمن يدري ... ربما يكون هناك آخرون!

وبسرعة، صعدا الجبل لعدة أمتار، ثم أسرعا بين الصخور، يقفزان في رشاقة. مرة بعد أخرى، سجل جهاز الاستقبال رسالة تقول: انسحب بعض الرجال في اتجاهكم، ما هي الأخبار عندكم؟

لم يرد «أحمد» مباشرة ... انتظر حتى ظهرت السيارة، وهمَس: إن كان هناك أحد، فسوف يكون أسفل منَّا تمامًا!

فجأة، دوَّت طلقة رصاص، اصطدمت بالصخرة التي يقف فوقها «أحمد»، فأسرع بالاختفاء خلفها. وأسرع «عثمان» يفعل نفس الشيء. رنَّت طلقة أخرى، فقال «أحمد»: لقد اكتشفوا وجودنا!

فكَّر قليلًا، ثم قال: لا بأس، إنَّ دخول هذه المعركة أمرٌ ضروريٌّ!

ظلَّا مختبئين لعدة دقائق. كان «أحمد» يفكر: إنَّ الطائرة الآن هي المسألة المهمة، وهي يمكن أن تطير فجأة، ولو حدث هذا، فإنَّ المغامرة تكون قد فقدت هدفها!

أسرع «أحمد» يرسل رسالة إلى «باسم» و«بو عمير». قال في الرسالة: اتجها إلى الطائرة، وامنعاها من الطيران، حتى لو فجرتما إطاراتها.

انتظر لحظة، وجاءه الرد: عليكما برجال العصابة، إنَّهم يَحتمُون عند النقطة «ص» أمام النقطة «س».

نقل «أحمد» الرسالة إلى «عثمان»، الذي قال: عليهما أن يسرعا، حتى لا نفقد كل ما فعلناه!

ردَّ «أحمد» برسالة ثانية. يقول لهما بضرورة الإسراع والوصول إلى الطائرة. في نفس الوقت، كان يفكر في طريقة للخروج من هذا المخبأ، فهما لا يستطيعان البقاء هكذا لفترة أطول.

همس لـ «عثمان»: سوف نضع بعض كرات الدخان، ثم ننسحب إلى نقطة «ص»، حيث يقف رجال العصابة!

أخرج عدة كرات، ثم وضعها على الأرض، وانسحب، وخلفه «عثمان». لم تمض لحظات، حتى انهالت طلقات الرصاص على منطقة الدخان، الذي بدأ يرتفع في الجو الساكن، فيبدو وكأن حريقًا على وشك الاشتعال. نظر «عثمان» إلى «أحمد»، وابتسم ...

همس «أحمد»: يبدو أنَّهم يظنون أننا سوف نفجر الجبل!

وصلا إلى فوق نقطة «ص». نظر «أحمد» إلى أسفل، فلم ير شيئًا. همس «عثمان»: يبدو أنَّ وجهة نظرك صحيحة!

لكن، فجأة، سمعا صوتًا يقول: لقد تأخَّرَت الطائرة يا سيد «فالدي»!

وجاء صوت «فالدي» يقول: إنَّ الغبيَّ «رومر»، هو الذي أفسد الجهاز الجديد، ولو أنَّه لم يعبث به، لكنَّا قد استطعنا الطيران بالطائرة وأنهينا المهمة!

لمعت عينا «أحمد»، وهمس: لقد أفسدوا خطتهم بأنفسهم.

ابتسم «عثمان»، وهو يقول: ينبغي أن نشكرهم على غباء السيد «رومر»!

فجأة، قال الصوت الأول: إنَّه يحاول إصلاحه يا سيدي!

صاح فيه «فالدي»: كيف يستطيع؟ إذا كنت أنا قد فشلت! ولم ينطق أحد آخر. همس «أحمد»: يبدو أنَّهم يختفون في إحدى المغارات!

فقال «عثمان»: إنَّ كرات الدخان يُمكِن أن تخرجهم إلينا!

وفي هدوء، نزل الاثنان، ظلًّا يقتربان، حتى سُمع أنفاس الرجال وهي تردَّد في الصمت. وفي هدوء، دحرج «أحمد» كرات الدخان في اتجاه مصدر الصوت، ثم انتظر. وفجأة، ظهر ما لم يكن يتوقَّعُونه.

صراع الطائرات!

ففي الوقت الذي بدأ فيه الدخان ينتشر، تردَّد في الفضاء صوت طائرة ... قال «عثمان» بسرعة: إنَّها الطائرة التي تحدثوا عنها!

رفع «أحمد» وجهه إلى السماء، يبحث عن الطائرة، غير أنَّه لم ير شيئًا، وإن كان الصوت لا يزال يتردَّد. قال: إنَّ الطائرة التجريبية هي هدفهم في البداية، وعلينا أن ننضم إلى «باسم» و«بو عمير»، ونطير على الطائرة، إنَّ هذه سوف تكون معركتنا الأخيرة!

قال «عثمان»: و«فالدي» ورجاله؟!

ردَّ «أحمد»: هؤلاء ليسوا على درجة من الأهمية الآن، وسوف نَلتقي بهم في المعركة الأخيرة!

أخرج جهاز الإرسال، وأرسل رسالة إلى «باسم» و«بو عمير»، كان يقول في الرسالة: ما هو الموقف الآن؟

وبسرعة، جاءه الرد: إننا نقف في مكان يسيطر تمامًا على الطائرة، وهناك بعض الرجال داخلها!

أرسل لهما يسأل: أين تقفون ... إننا سوف ننضم إليكما!

جاءه الرد: نقف في النقطة «ط» ...

همس «أحمد» متحدثًا إلى «عثمان»: لا بأس، ينبغي أن ننضم إليهما سريعًا!

وتوالت قفزاتهما بين الصخور، إلى أسفل الجبل، في اتجاه النقطة «ط»، التي حددها «بو عمير». لكن عندما وصلا إلى السهل، أصبح أمامهما مكانٌ مكشوفٌ. فكَّر «أحمد»: هل يصنع ساترًا من الدخان يُعطيهما الفرصة لقطع المسافة الصحراوية المكشوفة!

عرض فكرتَه على «عثمان»، الذي قال: هذه هي الطريقة الوحيدة!

فكَّر «أحمد»: إنَّ الغروب يَقترب، ويمكن أن ينتظرا قليلًا، ثم يتقدما تحت ستار الظلام.

لكن، صوت الطائرة كان قد اقترب تمامًا، ثم ظهرت تدور حول المكان ... وقد انعكست عليها أشعة الشمس الغاربة ... كان الجو قد بدأ يميل إلى البرودة، بطبيعة المناخ الصحراوي ...

همس «عثمان»: إنَّ تقدمنا الآن ضروري، ما دامت الطائرة قد وصلت، وهذا السهل الواسع يعطيها فرصة الهبوط دون خوف. في نفس الوقت ينبغي أن نصل إلى النقطة «ط» ... حتى تكون سيطرتنا كاملة على الطائرة التجريبية.

فكَّر «أحمد» لحظة، ثم قال: هذا صحيح».

وبسرعة، أخرج عدة كرات من الدخان، ثم ألقى واحدة ... وعندما بدأ الدخان يتصاعد منها، أخرج واحدة أخرى، ودحرجها إلى مسافة بعيدة، وعندما بدأ دخانها ينتشر، أسرعا تحت ستار الدخان إلى حيث الكرة الثانية. وعندما وصلا إليها، ألقى ثالثة على مسافة أبعد ... وعندما تصاعد دخانها انتقلا إليها ... غير أنَّ الطائرة اتجهت إلى حيث يتصاعد الدخان، ثم أخذت تقترب ... نظر «أحمد» في اتجاهها، وهمس: لقد كانت تقديراتنا خاطئة، فقد جذب الدخان الطائرة!

ظلَّت الطائرة تقترب، ثم فجأة، هبطت بشكل عمودي، في المكان الذي يقفان فيه. لم يكونا يريان الطائرة، لكن اقتراب صوتها كان يعطيهما فرصة الانقضاض عليها.

فجأة، دوَّت سلسلة من الطلقات وسط الدخان، فخرجا منه مسرعين. كانت الطائرة قد ابتعدت، وأصبحت واضحة أمامهما. نظر «أحمد» في اتجاهها. كانت تدور لتعود إليهما ... أسرعا جريًا إلى حيث النقطة «ط»، إلا أنَّ الطائرة كانت قد عادت، وأصبحا هدفًا مكشوفًا أمامها ...

هبطت الطائرة في شكل انقضاض عليهما ... فجأة، فجَّر «أحمد» عدة كرات من الدخان حولهما. وعندما كانت الطائرة قد اقتربت تمامًا، وبدأت تُطلِق نيرانها. قفز الاثنان خارج الدخان. ومن جديد ابتعدت الطائرة. قال «أحمد»: ينبغي أن نصل إلى الطائرة التجريبية، قبل أن تُنهي الطائرة دورتها وتعود إلينا!

أسرعا إلى الطائرة التي لم تكن بعيدة عنهما بمسافة كبيرة. كان «أحمد» قد فكَّر: إنَّ طائرة العصابة لن تطلق نيرانها على الطائرة التجريبية حتى لا تُحطِّمها فتفقد العصابة خطتها ولا تتمكَّن من خطفها.

لم يكن يفصل بينهما وبين الطائرة التجريبية سوى أمتار قليلة. إلا أنَّ طائرة العصابة كانت قد وصلت إليهما، وفي قفزة واحدة، كانا منبطحين أسفل الطائرة، فلم تستطع طائرة العصابة إطلاق نيرانها. لكن طلقات أخرى كانت تخرج من الطائرة التجريبية، حتى كادت تصيب عثمان، إلا أنَّه كان حذرًا، فجاءت في طرف حذائه. في نفس الوقت، أسرع «أحمد» بإلقاء قنابل الدخان على الطائرة التجريبية. وكانت هذه إشارة لينضمَّ «بو عمير» و«باسم» إليهما، حيث يختبئان في مكان قريب، وهو النقطة «ط».

وعندما تصاعد الدخان، لفَّ الطائرة كلها. في نفس الوقت، شاهد «أحمد» و«عثمان» طائرة العصابة، وهي تهبط في نهاية السهل الواسع. قال في نفسه: إنَّهم سيبدءون الهجوم، وعلينا أن نسيطر على الطائرة التجريبية، ونكون بداخلها.

لم يكد ينتهي من تفكيره، حتى كان «باسم» و«بو عمير» يغوصان في الدخان، مقتربين من «أحمد» و«عثمان». قال «بو عمير» عندما واجه «أحمد»: ينبغي أن يصعد اثنان منا إلى الطائرة!

قال «أحمد»: إنَّهم يَرفعون السلَّم.

فكَّر «بو عمير» لحظة، ثم قال: سوف نضع السلم بأنفسنا!

وبسرعة، أخرج حبلًا من حقيبته السحرية، وثبت خطافًا في نهايته، ثم ثبته وقذف به، فتعلَّق في مقدمة الطائرة، نظر إلى «أحمد»، ثم قال: سوف أتسلَّق الحبل!

إلا أنَّ «أحمد» أسرع إلى الحبل، وتعلق به. في نفس الوقت، كان «بو عمير» يرفعه، حتى أصبح يقف على كتفيه، وعندما أمسك بالمقدمة، قفز قفزة رشيقة، فأصبح فوقها. في نفس الوقت، كان «باسم» يرفع «بو عمير»، الذي تسلق بالحبل، حتى أصبح قريبًا من «أحمد». وبحركة سريعة كان يقف بجواره.

نظر «أحمد» في زجاج الطائرة الأمامي، فرأى اثنين يقفان عند باب الطائرة. فكَّر: هل يكسر الزجاج، ويدخل؟ ...

لكنَّه تراجع؛ فكيف يمكن أن تطير بعد ذلك؟

أشار إلى «بو عمير»، فشبَّك أصابعه في بعضها. ووقف «أحمد» فوق يدي «بو عمير» ... كان يرى الآن ظهر الطائرة بوضوح، فكَّر: هل يكون للطائرة باب للطوارئ، يُفتح لأعلى؟

قفز قفزة سريعة، فأصبح فوق سطح الطائرة. وكما فكَّر تمامًا كان هناك بابٌ مُغلقٌ. نظر إلى «بو عمير»، ثم أشار له إشارات فهمها ... أسرع «بو عمير» وجذب الحبل، ثم

ألقى به إلى «أحمد»، الذي أمسك به، فتعلَّق به «بو عمير»، ثم أخذ يجذبه بقوة، حتى صعد «بو عمير» هو الآخر ... كانا منبطحين فوق السقف، وأمامهما على مسافة بعيدة كانت تقف طائرة العصابة. أخرج «أحمد» من حقيبته السحرية جهازًا دقيقًا، وجَّهه إلى باب الطائرة، ثم ضغط زرًّا فيه، فارتفع باب الطائرة قليلًا ... وبسرعة أمسك الباب، ثم أخذ يفتحه بهدوء، حتى انفتح تمامًا.

ألقى نظرة سريعة على الداخل، فلم ير أحدًا. وفي هدوء انزلق نازلًا دون صوت، ثم تبعه «بو عمير» ... تقدم إلى حيث يقف الحارسان. وفي لحظة سريعة، انزلق على أرض الطائرة في اتجاههما، حتى اصطدم بهما، فوقعا على الأرض. وقبل أن يفيقا من المفاجأة، كان «بو عمير» قد ضرَب أحدهما ضربة قوية، فلم يتحرَّك بعدها، أمَّا الآخر، فقد رفع يديه مستسلمًا مذعورًا. أسرع «أحمد» يُنْزِل سلم الطائرة، من مُنتصفِها تمامًا. وفي دقيقة، كان «عثمان» و«باسم» قد صعدا. قال «أحمد» بسرعة، وهو يرفع سلم الطائرة: إنَّ فرصتنا أن نُدير المحرك!

ردَّ «عثمان»: هل نسيت أنَّ غباء أحدِهم قد أفسد الجهاز!

قال «أحمد»: إذن، عليكم بالحراسة، وسوف أحاول!

أسرع إلى كابينة القيادة، ثم وقف فجأة. ظهرت الدهشة على وجهه، لقد كان كابتن الطائرة، ومساعده مربوطَين بالحبال. أسرع ليفكَّ وثاقهما، فقال الكابتن: لقد أخذوا بعض المعاونين، وبينَهم أحد الباحثين الذين اشتركوا في اختراع جهاز الطائرة الجديد!

قال «أحمد»: ألا تستطيع إدارة المحرك الآن؟

ردَّ الكابتن: إنَّ معي إرشادات لذلك، من حسن الحظ أنَّ أحدًا منهم لم يفكر في تفتيشي!

وبسرعة، أخرج الكابتن مفكِّرة صغيرة، ثم أخذ يقرؤها ... فجأة صاح «بو عمير»: إنَّ الهجوم قد بدأ، إنَّهم يقتربون بالسيارة الجيب!

أسرع إليه «أحمد»، ومن إحدى نوافذ الطائرة، شاهد السيارة الجيب وهي تقترب. فجأة، جاء صوت مرتفع يقول: إذا لم تستسلمُوا فسوف نُفَجِّر الطائرة!

كان الغروب قد بدأ يحيط المكان، وإن كان ضوء النهار لم ينته بعد. فجأة، سمع «أحمد» صوت محرك الطائرة وهو يدور، ثم أخذ صوتُه يعلو. فجأة، مرة أخرى، تحركت الطائرة، ثم بدأت سرعتها تزداد. وبعد مسافة قليلة، ارتفعت في الجو. أسرع «أحمد» إلى قائد الطائرة، ليقول له: أعطني مكانك، إننا لن نترك الرهائن معهم!

نظر له القائد لحظة، ثم تساءل: ماذا ستفعل؟

قال «أحمد»: أعطني مكانك، إنَّ أمامنا أكثر من مهمة، فلا تُفسد مغامراتنا!

نظر له القائد، وهو لا يفهم ماذا يقصد، فأخذ «أحمد» مكانه. وبعد أن كانت الطائرة قد ابتعدت، عادت مرة أخرى، لكنَّه هذه المرة، أخذ اتجاه العصابة، ثم استدعى «بو عمير»، واتفق معه على خطة سريعة.

عاد «بو عمير» إلى حيث مكان سلَّم الطائرة. وعندما اقترب «أحمد» من طائرة العصابة، وأصبح فوقها تمامًا، ألقى «بو عمير» بقنبلة حارقة فوقها، وما هي إلا لحظات، حتى أضيء المكان بضوء كأنَّه النهار، فقد اشتعلت الطائرة. ولم تمضِ دقائق ... حتى دوَّى في المكان صوتُ انفجار رهيبٌ، فقد انفجرت طائرة العصابة.

كان قائد الطائرة ينظر إلى «أحمد» في إعجاب. التفت «أحمد» إليه، وسأل: هل المعاونون والباحث على درجة عالية من الذكاء والفهم!

تردَّد القائد لحظة، ثم قال: بالتأكيد!

ابتسم «أحمد»، وقال: إذن عليهم أن يفهموا إشاراتي!

اتجه «أحمد» بالطائرة، إلى حيث تقف السيارة الجيب. ويبدو أنَّ من فيها قد أصابتهم الدهشة، فلم يفعلوا شيئًا.

أضاء «أحمد» كشافات الطائرة، ثم تحدَّث في مكبر الصوت، عندما اقتربت الطائرة من السيارة تمامًا، قال: استسلموا قبل أن أفجِّر السيارة هي الأخرى!

وفي ضوء الطائرة المشتعلة، شاهد الجميع ينزلون من السيارة، فقال للكابتن: أين المعاونون والباحث!

وصف الكابتن شكل المعاونين والباحث ... نظر لهم الجميع، وهم يقفون في الضوء، ثم قال «أحمد» في مكبر الصوت: طاقم الطائرة يلزم اليمين!

وبسرعة، انفصل أربعة عن المجموعة. أعطى «أحمد» إشارات خضراء متتابعة ... فاتجهوا إلى حيث كانت الطائرة تقترب من الأرض، حتى توقفت. فأسرعوا إليها ... أنزل «أحمد» السلم إليهم، فصعدوا، ثم رفع السلم مرة أخرى.

وقال لـ «بو عمير»: فجِّر السيارة هي الأخرى!

ارتفع بالطائرة، ثم اتجه إلى السيارة، فألقى «بو عمير» قنبلة حارقة عليها. ولم تمضِ لحظة، حتى دوَّى انفجار وازداد الضوء في المكان، فقد انفجرت السيارة.

وقال «أحمد» في مكبر الصوت: أتمنى لكم قضاء ليلة سعيدة في هذا الليل الهادئ!

ثم ارتفع بالطائرة، في طريق العودة إلى «جابرون». بينما كان القائد يقول: أرجو أن أنال بعض الدروس على يديك!

ترك «أحمد» مكان القيادة، وانضمَّ للشياطين، الذين كانوا يتناولون الشاي، فقد انتهت المغامرة.

قال «عثمان»: هل نترك الموتوسيكلات؟

ضحك «أحمد»، وقال: هذه رحلة الغد، احتفالًا بالمغامرة.

ومن بعيد لمعت أضواء مطار «جابرون»، حيث يقضون الليلة في فندق «بلازا»، الذي نزلوا فيه.

هنـــداوي